

تفسير البحر المحيط

. @ 301 @

كما سجدت نصرانه لم تحنف .

وقال آخر :

سجود النصارى لأخبارها .

يريد الإنحناء . .

إبليس : اسم أعجميّ منع الصرف للعجمة والعلمية ، قال الزجاج : ووزنه فعليل ، وأبعد أبو عبيدة وغيره في زعمه أنه مشتق من الإبلاس ، وهو الإبعاد من الخير ، ووزنه على هذا ، فعيل ، لأنه قد تقرر في علم التصريف أن الاشتقاق العربي لا يدخل في الأسماء الأعجمية ، واعتذر من قال بالاشتقاق فيه عن منع الصرف بأنه لا نظير له في الأسماء ، وردّ بإغريض ، وإزميل ، وإخريط ، وإجفيل ، وإعليط ، وإصليت ، وإحليل ، وإكليل ، وإحريض . وقد قيل : شبه بالأسماء الأعجمية ، فامتنع الصرف للعلمية ، وشبه العجمة ، وشبه العجمة هو أنه وإن كان مشتقاً من الإبلاس فإنه لم يسم به أحد من العرب ، فصار خاصاً بمن أطلقه الله عليه ، فكأنه دليل في لسانهم ، وهو علم مرتجل . وقد روي اشتقاقه من الإبلاس عن ابن عباس والسدي ، وما إخاله يصح . الإباء : الامتناع ، قال الشاعر : % (وأما أن تقولوا قد أبيننا % . فشرّ مواطن الحسب الإباء . %)

والفعل منه : أبي يأبى ، ولما جاء مضارعه على يفعل بفتح العين وليس بقياس أمرى ، كأنه مضارع فعل بكسر العين ، فقالوا فيه : يئبى بكسر حرف المضارعة ، وقد سمع فيه أبي بكسر العين فيكون يأبى على هذه اللغة قياساً ، ووافق من قال أبي بفتح العين على هذه اللغة . وقد زعم أبو القاسم السعدي أن أبى يأتي بفتح العين لا خلاف فيه ، وليس بصحيح ، فقد حكى أبى بكسر العين صاحب المحكم . وقد جاء يفعل في أربعة عشر فعلاً وماضيها فعل ، وليست عينه ولا لامه حرف حلق . وفي بعضها سمع أيضاً فعل بكسر العين ، وفي بعض مضارعها سمع أيضاً يفعل ويفعل بكسر العين وضمها ، ذكرها التصريفيون . الاستكبار والتكبر : وهو مما جاء فيه استفعل بمعنى تفعل ، وهو أحد المعاني الإثنى عشر التي جاءت لها استفعل ، وهي مذكورة في شرح نستعين .

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ

أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } لم يؤثر فيها سبب نزول سمعي ،

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن ا □ تعالى لما شرف آدم بفضيلة العلم وجعله معلماً
للملائكة وهم مستفيدون منه مع قولهم السابق : { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } . أراد ا □ أن يكرم هذا الذي استخلفه بأن يسجد له ملائكته ،
ليظهر بذلك مزية العلم على مزية العبادة . قال الطبري : قصة إبليس تقريع لمن أشبهه من
بني آدم ، وهم اليهود الذين كفروا بمحمد صلى ا □ عليه وسلم) ، مع علمهم بنبوته ، ومع
قدم نعم ا □ عليهم وعلى أسلافهم . وإذ : ظرف كما سبق ف قيل بزيادتها . وقيل : العامل فيها
فعل مضمَر يشيرون إلى اذكر . وقيل : هي معطوفة على ما قبلها ، يعني قوله : { وَإِذْ
قَالَتْ * رَبِّ إِنَّكَ } ، ويضعف الأول بأن الأسماء لا تزداد ، والثاني أنها لازم ظرفيتها ،
والثالث لاختلاف الزمانين فيستحيل وقوع العامل الذي اخترناه في إذ الأولى في إذ هذه .
وقيل : العامل فيها أ بى ، ويحتمل عندي أن يكون العامل في إذ محذوف دل عليه قوله : {
فَسَجَدُوا } ، تقديره : انقادوا وأطاعوا ، لأن السجود كان ناشئاً عن الانقياد للأمر .
وفي قوله : { قُلْنَا }